أمراض الكلام وعيوبه

- تمهيد:

ترتبط العمليات التي ينطوي عليها اكتساب النظام اللغوي للطفل بحالته العضوية والنفسية خلال مراحل النمو النموذجية للطفولة بشكل معقد. ومع ذلك، فإنّ حالات اضطرابات النّطق لدى الأطفال يمكن أن تعطّل نظامهم اللغوي وتؤثّر على قدرتهم على التّواصل اللفظي، غالبًا نتيجة للآفات التي تعيق عمليات الكلام العادية[8].

وقد أظهر العلماء المشاركون في البحث اللغوي النّفسي وارتباطه بالتّطور اللغوي للأطفال اهتمامًا كبيرًا بهذه الاضطرابات، وصنفوها بناءً على معايير عضوية ونفسية واجتماعية. وغالبًا ما تُعزى هذه الاضطرابات -على الرغم من طبيعتها المتنوعة- إلى حالتين متميزتين[8].

- حالة العيوب النّطقية التي تعود في أساسها إلى أسباب عضوية، تظهر عندما يختلّ جهاز النطق أو السّمع، كالتّلف أو التشوّه أو عاهة في التركيب العضوي للجهازين.

- حالة الأمراض النّطقية التي تعود في أساسها إلى اضطرابات غير عضوية (أي نفسية).

1- تعريف أمراض الكلام:

العيب الكلامي أو اللغوي هو ذلك "التّغيير الذي يطرأ على لغة الإنسان السليمة نتيجة لسبب من الأسباب العضوية أو النفسية أو الاجتماعية"، وهو ذلك "الاضطراب الذي يسبب خللا في النّطق أو التّعبير أو الكتابة أحيانا، أو فيها جميعا"، وتعرف أمراض الكلام أيضا بأنّها: "مشكلة أو صعوبة في إصدار الأصوات اللازمة للكلام بطريقة صحيحة"[8]. وبأنّها: " كلّ الاختلالات الوثيقة الصّلة باللغة، لأنّها ناتجة عن آفات تصيب مراكز اللغة على مستوى الدفاع[8].

2- أسباب أمراض الكلام

---

[8] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000. ص122.

[8] أحمد حساني، المرجع نفسه: ص123.

[8] مصطفى فهمي، أمراض الكلام: ص34.

[8] المرجع السابق، ص34.

تطرأ أمراض الكلام وعيوبه لأسباب وعوامل متعدّدة، ويمكن حصرها في ثلاثة أسباب[8]:

- **أسباب عضوية (جسدية):**

يمكن أن يُعزى هذا الحدوث إلى عدم التّطور السّليم في بعض الأعضاء، أو الاختلالات في آلية الكلام التي تنطوي على تشوهات في الفم أو الأسنان أو الحلق أو ضعف السّمع أو الضعف العضلي، إلى جانب حالات مثل ضعف العضلات أو الشّلل الدّماغي الناتج عن تلف مناطق معالجة اللغة في الدّماغ.

- **عوامل نفسية:**

هي عوامل مرتبطة بالفرد في حدّ ذاته، كضعف الذاكرة الناجم عن الصّدمة النّفسية الشّديدة، التي تؤثر على المناطق اللغوية في القشرة الدماغية، ولها تأثير كبير على مظهر ضعف اللغة. وتبلغ غالبية هذه العوامل ذروتها في فقدان القدرة على الكلام.

وهناك عامل نفسي آخر يتعلّق بالمزاج في الحالات التي لا يوجد فيها نضج نفسي كافٍ لدى الحدث، إذ يمكن أن تؤدي بعض الحالات النّفسية، مثل: التّوتر وشدّة التأثر والإحباط إلى الحبسة.

- **أسباب اجتماعية بيئية:**

من بين هذه الأسباب الأنماط اللغوية للآخرين التّي يواجهها الطفل أثناء عملية اكتساب اللغة، ففي حالة ما إذا كان مربو الطفل مصابين بإعاقات في النّطق، فمن المرجح أن يكتسب الطفل أوجه القصور هذه. ويمكن أن تؤدي التفاعلات مع الأقران الذين يعانون من اضطرابات اللغة إلى تبني الطفل لهذه الاضطرابات وإظهارها في كلامه.

ومن المهم أيضًا إدراك أن النماذج اللغوية وأنماط الكلام غير الملائمة داخل البيئة الأسرية، إلى جانب الافتقار إلى العلاج اللغوي، يمكن أن تسهم في تأخير تطور اللغة، خاصة بين الأطفال المهمشين اجتماعيًا.

ويمكن التعرّف على عيوب النّطق استنادا إلى المظهر الخارجي، ونذكر من أشكالها المختلفة ما يأتي[8]:

– التأخر في القدرة على الأداء الفعلي للكلام عند الطفل.

---

[8] ينظر: حنفي بن عيسى، علم النفس اللغوي: فصل أمراض الكلام.

[8] أحمد حساني، المرجع السابق: ص124.

– انحباس الكلام أو فقدان القدرة على التعبير (الحبسة أو الأفازيا)[8].

– العيوب الإبدالية، والتي تتّصل بطريقة النّطق ببعض الأصوات وتشكيلها أثناء عملية التلفظ.

– الكلام الطفلي.

– الكلام التشنجي.

– العيوب الصوتية.

– العيوب التي تتعلق بطلاقة اللسان وانسيابه أثناء الأداء الفعلي للكلام، (كاللجلجة أو التهتهة).

– العيوب الناتجة عن نقص في القدرة السمعية أو القدرة العقلية[8].

أولا : الحبسة أو الأفازيا:

الحبسة أو فقدان القدرة على الكلام، اضطراب لغوي ناتج عن عوامل نفسية، وأصل المصطلح **(الأفازيا)** يوناني، يتعلّق بالصّعوبات في التواصل اللفظي، ويشمل التّحديات في كلّ من اللغة المنطوقة والمكتوبة على حدّ سواء، فقد تظهر هذه الصعوبات في صورة عدم القدرة على فهم الكلمات المنطوقة، أو صعوبة العثور على المفردات المناسبة لنقل التجارب الحسية، أو أوجه القصور في استخدام القواعد أثناء الكلام[8].

1-تعريف الحبسة:

للحبسة تعريفات متعدّدة، نذكر منها:

– هي " نسيان الإشارات التي يتمكّن بواسطتها الإنسان المتمدّن من مبادلة أرائه وأفكاره مع بني جنسه، فالحبسة إذن ناتجة عن النسيان عندما يتخذ شكلا مرضيا، إذن هو نوع من أنواع فقدان الذاكرة"[8].

---

[8] مصطفى فهمي، أمراض الكلام: ص 33.

[8] مصطفى فهمي، المرجع نفسه: ص34.

[8] أحمد حساني، المرجع السابق، ص124.

[8] حنفي بن عيسى، المرجع السابق.

– وهي " تلك الاختلالات الوثيقة الصّلة باللغة لأنّها ناتجة عن آفات تصيب مراكز اللغة في الدّماغ، ويتجلّى أثر تلك الآفات في اللغة ويتّخذ شكلا مرضيا يعرف بالحبسة"[8].

– أمّا الحاج صالح فيقول: إنّ الحبسة (الأفازيا) هي غير العاهات التي تصيب أعضاء النّطق في ذاتها بسبب شلل يعتري بعض الأجزاء المحركة للجهاز الصّوتي، وتسمى في العربية بالحكلة. أما الحبسة بمعنى الأفازيا فإنّها خاصة بالآفات التي تصيب المراكز العصبية (في لحاء الدّماغ) كالتلافيف الجبينية التي هي حيّز التحريك والتلافيف الصدغية اليسرى التي هي حيّز الإحساس السمعي[8].

2-أنواع الحبسة:

للحبسة أنواع متعدّدة ومختلفة، نذكر منها[8]:

- أفازيا حركية أو لفظية. -أفازيا حسية أو وهمية.
- أفازيا كلية أو شاملة. -أفازيا نسيانية.
- أفازيا أو فقدان القدرة على التعبير بالكتابة[8].

وقد صنّفها العالم هيد HEAD من حيث الوظيفة إلى أربعة أنواع:

- الحبسة اللفظية - الحبسة الاسمية -الحبسة النحوية -الحبسة الدلالية

وصنّف بعض العلماء الحبسة إلى ثلاثة أنواع:

- حبسة الاستقبال -حبسة التعبير -الحبسة الناتجة عن فقدان الذاكرة.

ويمكن أن نفصّل بعض الشيء في نوعين منها:

- الحبسة الحركية أو اللفظية (حبسة بروكا Broca **):**

يُنسب الفضل في تحديد هذا الشكل المحدد من اضطراب الكلام إلى الجراح الشهير بروكا، الذي لاحظ في عام 1861 وجود خلل في المنطقة الخارجية من التلفيف الجبهي الثالث، الموجود داخل الدماغ وبالقرب من المراكز الحركية المرتبطة بأجهزة النطق، ولم يظهر الشخص المعني أيَّ

---

[8] حنفي بن عيسى، المرجع نفسه.

[8] عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية: مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر. ص59.

[8] أحمد حساني، المرجع سابق: ص .124

[8] مصطفى فهمي، المرجع السابق: ص63.

علامات على أيّ ضرر مادي. بعد ذلك، تمّت الإشارة إلى الشذوذ الذي حدّده بروكا منذ ذلك الحين على أنّه فقدان القدرة على الكلام الحركي أو اللفظي، وهو نوع من إعاقة الكلام[8].

أمّا الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح فيسمّي الحبسة بداء الحصر، فالحصر أو الحبسة يسبب صعوبة كبيرة في إخراج/ الحروف أو الكلم[8]، فإذا سلم المريض شيئا ما من هذا العسر كانت الصعوبة في إخراج الجمل؛ أي في تنظيمها وربطها وصياغتها. فالحصر اللفظي يصيب مستوى من المستويات التركيبية التي ينتظم عليها الكلام: حصر في المخارج ثمّ حصر في ترتيبها وبالتالي بنائها على كلم، ثم ترتيبها مع لوازمها، ثم امتناع ترتيب هذه الوحدات وبناء بعضها على بعض، أي فقد القدرة على الترتيب والتركيب، لفقد المريض مهاراته في استعمال المثل والأنماط الخاصة بإخراج الوحدات اللغوية في المستوى الأدنى أو الأقصى أو فيما بينها، وتزيد على ذلك العجز عن الانتقال من أحدهما إلى الآخر، فيكون كلامه إما غمغمة لا تفهم (على مستوى الحروف)، إما ثغثغة أو عفك (على مستوى الكلم أو الألفاظ) أو عسلطة (وهو الكلام الذي لا نظام له)، وتسمى هذه العاهة في هذا المستوى بالمصاباة (صابي الكلام: لم يفهمه, ولم يُجِره على وجهه[8].

- **الحبسة الحسيّة (حبسة فرنيك** Wernicke)

اكتشف **فرنيك** الحبسة الحسيّة في سياق دراسته حول تشريح الدماغ، يتعلق بالتركيبات النظرية التي سهلت افتراضه لوجود مركز سمعي يقع داخل الفص الصدغي للدماغ. وبالتالي افترض أنّ أيّ ضعف يؤثر على هذه المنطقة سيؤدي حتمًا إلى ضعف المكونات العصبية الحاسمة لتشكيل التمثيلات السّمعية للغة. ونتيجة لذلك، يتمّ تشخيص الأفراد المصابين بمثل هذه الحالة بما وصفه الباحثون بالعَمَه السّمعيّ، وهو شكل من أشكال فقدان القدرة على الكلام الحسيّ. وتؤكد هذه الظاهرة عجز الفرد عن التمييز بين الأصوات المدركة والتمثيلات الرمزية الخاصة بكل منها. ويستمر الفرد المصاب في إدراك المنبهات السّمعية على أنّها مجرد أحداث صوتية. كانت عملية تحديد معنى لهذه المحفزات بسيطة نسبيًا بالنسبة إليه[8].

---

[8] مصطفى فهمي، المرجع سابق: ص64.

[8] عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق: ص58.

[8] المرجع نفسه: ص59.

[8] أحمد حساني، المرجع السابق: ص125.

وقد تظهر هذه الحالة في التبدلات الصوتية التي تطرأ على نطق المصاب، مما يؤدي إلى الغموض والإبهام فيما يتلفظ به، ويصبح الكلام هنا متداخلا وغير مفهوم[8].

ويسمي الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح الحبسة الحسية هذه بالهراء (أو الخطل أو التبكل) وهو اختزال في استعمال الوحدات اللغوية (في جميع المستويات أيضا)، بحيث لا يستطيع المريض أن يميّز بين العناصر التي تنتمي إلى المستوى الواحد، بل حتى بين هذه العناصر وبين الألفاظ التي لا وجود لها في اللغة، فهو يستبدل عنصرا بعنصر باستمرار ويكرّر المعنى نفسه بعبارات مختلفة أكثر عناصرها محدثة أو محولة عن أصلها. ومن ثم هذرمته وفجفجته (أي كثرة كلامه مع فساده[8].

ويتميّز هذا الداء عن سابقه أيضا في فقد الإدراك والتشخيص للوحدات اللغوية التي يسمعها أو يحاول قراءتها، ويسمى هذا بالعمى اللغوي أو الاستعجام (وهو فهم إدراكي – لا حسي– يصحبه عمى إدراكي بالنسبة للقراءة.) ولذلك لا يستطيع المريض أن يسمي الأشياء التي يشار له إليها ولا يدرك معاني الألفاظ (بخلاف الحصر والفأفأة الذي يدرك جيّدا وفي الغالب عناصر الكلام ومعانيه)[8].

– خلاصة:

إنّ اضطرابات الكلام وعيوبه هي حالات مرضية تؤثر على كلام الفرد وتعطل نظامه اللغوي وتؤثر على إنتاج الكلام. تنشأ هذه الحالات بسبب العديد من الآفات والإصابات التي يمكن أن تؤثر على أجهزة الكلام لدى الفرد أو نتيجة لعوامل نفسية غير عضوية.

سيواجه الفرد المصاب بهذه الاضطرابات اضطرابات في نظامه اللغوي وتغيرات في عملية التعبير بالكلام، مما يعيق قدرتهم على التواصل –بشكل فعال عموما– ويعيق عملية التعلم، خاصة بالنسبة لأولئك الذين هم في طور اكتساب اللغة. وبالتالي، يصبح التماس العناية الطبية أمرًا ضروريًا خلال مثل هذه الحالات.

---

[8] مصطفى فهمي، المرجع السابق: ص65.

[8] عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع نفسه.

[8] عبد الرحمان الحاج الصالح، المرجع نفسه: ص59.